رَوائِع تراث الزَّيديّة

كتَاب تفسِير الصّلاة

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العَياني
عليهما السّلام (ت ٤٠٤هـ)

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

تحقيق

إبراهيم يحيى الدّرسي

منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

وقال -عَلَيْه السَّلام- في:

كتاب تفسير الصلاة[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: سألت يا أخي أكرمك الله بهدايته ، وجاد علينا وعليك برحمته ، عن تفسير ما أوجب من الصلاة على العباد، وشغلهم به عن الغي والفساد، ودعاهم به إلى الخير والرشاد.

..**إلى قوله:** وإنما تعبَّد الله المكلفين بالصلوات والخشوع، والتذلل والدعاء إلى الله والخضوع، ليشغلهم بذلك عن التكبر والإعجاب، لما في التكبر والقسوة من سوء الآداب، وفساد القلوب وتغير الألباب، ولأن التذلل أولى بالعبادة، وأبعد لهم من الغفلة والفساد، لأن من خضع لله وذل، فقد سلم لأمر الله وقبل، ومن سلم لأمره سلم من الموبقات، ونجي برحمة الله من المهلكات.

فأول ما نبدأ به إن شاء الله حكمة الله في الأمر بالطهور، وما تفضل به علينا من المصلحة في التقدير؛ **فنقول:**

إن الله عز وجل بنى الكلام على الطهارة من الأقذار، والنزاهة من الأدران والآثار.

إلى قوله: والصلاة في لغة العرب هي الدعاء إلى الله والابتهال، والتضرع والطلب والسؤال.

والأذان: فهو الإيذان والإعلام، والإخبار بوقت الصلاة والإفهام، والتنبيه بالدعاء إلى الصلاة للغافلين، وذلك حجة لله على كل من سمعه من السامعين، وهو أصل من أصول الدين، وداعية إلى الحق المبين.

[تفسير ألفاظ الصلاة]

فأول ما يقول القائل في الصلاة عند وجوب ما حد الله من الأوقات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

---

(1) - من النسخة (ج).

ومعنى قوله: أعوذ؛ هو أستجير بك يا رب وألوذ ، من فعل الشيطان المبعد المرجوم، ومعنى السميع فهو العليم، تأكيد وتكرير لذكر الحليم الحكيم.

ثم يقول: الله أكبر الله أكبر، يريد الله أقدر، الله أقدر ، وأعز من جميع المخلوقين، وأعظم قدراً من جميع المربوبين.

ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، يريد بقوله أشهد أعلم أنه واحد أحد، فإن كان لا يعلم ذلك فليتعلم، وإلا فهو كاذب إن شهد وأقر بما لم يعلم.

وكذلك تفسير قول القائل: أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله-، إلى خلقه وأمينه على وحيه.

ثم ذكر الدليل على أن الله واحد وعلى نبوة النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله-..إلى قوله: وسنرجع إن شاء الله إلى تمام التفسير بعون الله الواحد العليم الخبير فنقول:

معنى قوله حي على الصلاة: هلم إلى الصلاة.

ومعنى حي على الفلاح: هلم إلى الخير والربح والنجاح، والبقاء والسلامة والصلاح.

ومعنى حي على خير العمل: هلم إلى خير أفعال العباد، وأفضل الحسنات بعد الجهاد.

ومعنى قد قامت الصلاة: وجب فرضها وقام، وثبت على المصلين ودام.

ومعنى الله أكبر الله أكبر، قد ذكرناه في الكلام.

باب التوجه والافتتاح

فإذا توجه تعوّذ بالله وهو مستقبل القبلة، وليسكن أطرافه ولا يعجل في شيء من صلاته، وليذكر وقوفه للحساب، ويلهم نفسه الخشية من العقاب، ويقل: ﴿**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾..الآية [الأنعام:٧٩]، إلى ﴿**وَأَنَا أَوَّلُ**[1] **الْمُسْلِمِينَ(١٦٣)**﴾ [الأنعام]، ولا يتكلم بكلمة من صلاته إلا ويريد بها الدعاء إلى الله

---

[1] - هكذا لفظ الآية والأحسن أن يقول : وأنا من المسلمين كما قال أهل المذهب. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

سبحانه، وعز عن كل شأن شأنه.

ومعنى قوله وجهت وجهي: يريد توجهت إليك يا رب وأقبلت إلى طاعتك، واتباع أمرك وإرادتك.

ومعنى فاطر السماوات والأرض: هو الذي صنعهما وافتطر خلقهما وابتدعهما.

ومعنى قوله حنيفاً مسلماً: الحنيف: فهو المستقيم الخاشع.

والمسلم: هو الذي سلم لأمر الله تسليماً، وانقطع إليه ورضي عن الله وتوكل عليه، فلم يرض من الأشياء كلها إلا بما ارتضاه، و لم يوال أحداً غير من والاه، واتصل بالله سيده ومولاه.

ومعنى قوله وما أنا من المشركين: الذين أشركوا مع الله في عبادتهم، وشركوا بين الله وغيره في عملهم، إما بعبادة الأوثان، وإما بالنفاق والتزيين والإنفاق لطلب الشر والسمعة، والجاه عند المخلوقين والرفعة، كما قد رأينا من أفعال الفاسقين، والظلمة المنافقين المشركين بين الخالق والمخلوقين.

ومعنى قوله: ﴿**إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(١٦٢)**﴾ [الأنعام]، يريد بذلك اللهم إني جعلت دعائي وديني وحياتي ما حييت لك وموتي في الضعف لك، لا أصرف شيئاً من ذلك في غير مرضاتك.

ثم يفتتح الصلاة فيقول: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ**﴾ [الإسراء:١١١]، **الله أكبر**.

ومعنى قوله الحمد لله : هو أمر من الله للعباد أن يحمدوه فيقولوا بأفواههم، ويعتقدوا بقلوبهم، ويعملوا بجوارحهم، فمن حمد الله بهذه الأوجه فقد أطاعه، واستوجب من الله ثوابه.

ومعنى قوله لم يتخذ ولداً : فهو لم يلد ولداً، فيكون أصلاً والداً، لأن الوالد مخرج للولد، والمخرج لا يكون إلا من الجسد، والجسد لا يكون إلا متحركاً مستمراً، أو ساكناً لابثاً مستقراً، وإذا كان إلى هذين الحالين مضطراً، لم يكن خالقاً مدبراً، وإذا كان كذلك

لم يستحق شكراً.

ومعنى قوله ولم يكن له شريك في الملك، فالملك: هو الخلق المملوك، الذي ليس مع الله فيه شريك.

ومعنى قوله ولم يكن له ولي من الذل: هو أنه غير محتاج إلى معين يواليه، وينفي عنه الذل ممن يعاديه.

ومعنى قوله الله أكبر: فهو أعز وأعظم وأقدر.

تفسير سورة الحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(١): معنى بسم الله فهو بذكر الله نبدأ.

ومعنى الله هو الذي تفزع إليه القلوب وتله ولهاً إليه، وهو الشوق عند المهمات، والنوازل والمصائب والملمات، قال الكميت بن زيد يمدح آل رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله-:

ولهت نفسي الطروب إليهم ... ولهاً حال دون طعم الطعام

يعني بالوله الشوق.

ومعنى الرحمن: هو ذو الرحمة والإحسان.

ومعنى الرحيم: مثل تأويل الرحمن، وهو تأكيد لذكر الرحمة وزيادة في البيان، وإنما أراد سبحانه أن يخبر العباد برحمته ليرجوه ويطيعوه، فيما أمرهم ولا يعصوه.

ومعنى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(٢)**﴾ فهو الشكر لله رب العالمين، والرب: فهو السيد المالك ليوم الدين، والدين في هذا الموضع فهو الجزاء على الأعمال، والمكافأة على الهدى والضلال.

﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**﴾ هو نطيع ونوحد ﴿**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(٥)**﴾ من العون والهداية والتوفيق للطاعة والدين.

﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(٦)**﴾: هو أرشدنا يا رب إلى الطريق المستقيم، لأن الصراط في لغة العرب هو الطريق.

وإنما جعل الله عز وجل هذه السورة للدعاء إليه رحمة منه للعباد، ووسيلة إليه في طلب الرشاد، فهي أشرف ما دعا به الداعون، وتضرع إلى الله به الطالبون.

تفسير سورة التوحيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ(١) اللَّهُ الصَّمَدُ(٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ(٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)﴾.

معنى قل: أمر من الله عز وجل بالقول.

ومعنى الأحد: فهو الواحد الذي ليس بذي أجزاء ولا عدد، وهو الواحد أيضاً في فعله الذي لا يفعل مثله أحد.

ومعنى قوله الله الصمد: هو المقصد ، المصمود إليه في الحوائج والمعتمد.

والكفؤ: هو المثل والنظير فنفى عز وجل أن يكون له أحد كفؤاً ولا نظيراً.

باب الركوع والسجود

فإذا ركع بتكبيرة وضع يديه على ركبتيه وسبح فقال: سبحان الله العظيم وبحمده، ثلاث مرات.

ومعنى سبحان الله: هو بعدان الله من شبه المخلوقين[1].

ومعنى العظيم: فهو الجليل المقدار، والقادر على فعل ما أراد.

ومعنى وبحمده: هو بحمده وطاعته نقول ونعمل ونعتقد ونقر ونشهد.

فإذا رفع رأسه من الركوع قال: سمع الله لمن حمده، **ومعنى سمع الله:** هو أجاب الله دعاء من أطاعه، يريد بذلك الدعاء إلى الله أن يستجيب منه ويرحمه ويجيب دعاءه، ويرحم تضرعه ونداءه.

---

[1] - أي تنزيه الله من شبه المخلوقين ومن الشريك والصاحبة والولد ومن فعل القبائح. ومعنى وبحمده : أحمده بما حمد به نفسه . ومعنى الكلمتين جميعاً : أسبح الله بما سبح به نفسه وأحمده بما حمد به نفسه. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

ثم يكبر ويخر لله ساجداً، وفي التذلل والخضوع جاهداً، ويقول عند سجوده وتمكنه على الثرى بوجهه: سبحان الله الأعلى وبحمده ثلاثاً، سبحان الله: قد فسرناه.

ومعنى الأعلى: هو المستعلي القادر.

ومعنى بحمده: قد فسرناه.

باب الجلوس في التشهد

فإذا صلى ركعتين وجلس بعدهما قال: بسم الله وبالله والحمد لله.

ومعنى بسم الله: هو بذكر الله نبدأ.

ومعنى وبالله: هو وبالله نستعين على طاعته.

والحمد لله: هو الشكر والعمل بطاعة الله.

والأسماء الحسنى كلها لله، ومعنى ذلك: أن كل صفة محمودة فالله مستحق أن يسمى بها ويوصف، وينعت بها ويعرف، والصفات كثيرة العدد، والموصوف بها واحد أحد.

ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله: قد فسرناه فيما مضى من كلامنا.

ومعنى اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد: هو اللهم ارحم محمداً وآل محمد.

ومعنى بارك على محمد: هو اللهم اعطه البركات، وامنن عليه بالخيرات وعلى آله.

كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد؛ الحميد: هو المحمود، والمجيد: هو الجواد الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله؛ يعني الملكين اللذين عن اليمين وعن الشمال، وَكَّلَهُمَا الله بحفظ الأعمال، وأمرهما أن يكتبا على العبد كل فعل ومقال؛ فرحم الله عبداً أمسك لسانه عما لا يعنيه، وخشي من فعله أن يكتب عليه، واستكثر من الحسنات، وجاهد نفسه عن السيئات، وبكى على نفسه واشتغل بعيوبه، وتاب إلى ربه واستعبر لذنبه.

ومعنى السلام عليك: هو السلامة لكم ورحمة الله وصلواته عليكم.

قال -عَلَيْه السَّلام-: وأنا أسأل الله عالم الغيب والشهادة أن يمحو عني ما كتبا علي من الزلات، وأن يغفر لي ما تقدم وتأخر من العثرات، ويغفر لمن ولدني من المؤمنين والمؤمنات، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وآله الطيبين وسلم.

تم ذلك فرغ منه يحيى بن حسن بن يحيى وفقه الله لخالص الأعمال وكان نقله من خط مولانا السيد الإمام أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي رحمه الله بتاريخ شهر صفر الظفر سنة (١٣١٣).



كتاب التوكل على الله ذي الجلال والرد على المشبهة الضلال[1]

كلام المهدي لدين الله الحسين بن الإمام القاسم صلوات الله عليه وعلى أهل بيت رسول الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[معنى قولنا بأن الله في الأشياء]

قال المهدي لدين الله الحسين بن الإمام القاسم بن علي -صلوات الله عليه-: إن سأل سائل فقال: أخبروني عن الله تبارك وتعالى أهو في الأشياء يستحيل على الحقيقة أم لا؟

فالجواب له فيما عنه سأل من المحال: أن الدخول في الأشياء يستحيل على ذي الجلال والإكرام، وإنما هو في الأشياء بعلمه وإحاطته، وفوق الأشياء قاهر بقدرته، وليس دخول علمه كمداخلة الأجسام، وإنما هذا على مجاز الكلام؛ والأصل في ذلك أنه مثل من الأمثال، يُوصِلُ إلى دَرَكِ العلم بهذا المقال.

[العلة التي منعت عن إدراك ذات الله تعالى]

وكذلك إن سأل فقال: ما العلة التي منعت عن درك الذات؟

والجواب في ذلك: أنه لو أدرك لكان كسائر المدركات، ولما فرق بينه وبين المحدثات؛ لأن درك الحواس والعقول والأوهام، لا يقع إلا على جسم من الأجسام، أو صفة جرم من الأجرام، وما يتعالى عنه ذو الجلال والإكرام.

وأما ما سأل عنه من العلة المانعة عن درك القديم؛ فالعلة في ذلك عجز المحدثات عن إدراك الواحد الكريم، المتفضل الرحمن الرحيم[2]، والعلل المانعة عن بلوغ الموجودات القديمِ وغيرِه من المصنوعات تخرج على وجوه معروفة وأسباب معاينة موصوفة.

---

[1] - هذا الكتاب من النسخة (ب).

[2] - توضيح ذلك أن الله تعالى ليس من جنس ما يُرى فليس بجسم ولا عرض، والرؤية لا تقع إلا على ما كان كذلك. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.